كتاب: الحُرية والثقافة للفيلسوف جون ديوي
ترجمة: أمين مرسي قنديل

قراءة :معروفي العيد*

ملخص:

ي يجمعنا في هاته الدراسة المقروئية، كتاب هام جدا للفيلسوف ديوي، المعنون بالحرية والثقافة ، اذ نشره ديوي باللغة الانجليزية سنة 1939، وترجمه أمين مرسي قنديل إلى العربية بمطبوعة مصر الجديدة سنة 1955. إذ يستهل مترجم هذا الكتاب صفائحه ،بديباجة يعرض فيها المشروع العام لفلسفة جون ديوي ، وما يميّزه عن غيره من البرغماتيين الأوائل أمثال { تشارلس سندرس بيرس (1839-1914) ، جورج هربدت ميد (1863، 1931) ، وليم جيمس (1832،1910) }.

وأما **الإشكالية العامة للكتاب فهي كالأتي:** كيف تساهم الديمقراطية السياسية في تحقيق الغايات الكامنة في ميدان العلاقات البشرية المتفاوتة وهل تقدر على تنمية حريتهم الشخصية ؟

الكلمات المفتاحية:

الحرية والثقافة، الفلسفة البراغماتية والذرائعية، الأداتية. الديمقراطية السياسية

* باحث في الفلسفة الغربية المعاصرة جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله

مدخل:

يَجمعنا في هاته الدراسة المقروئية، كتاب هام جداً للفيلسوف ديوي[1] ، المعنون بالحرية والثقافة ، اذ نشره ديوي باللغة الانجليزية سنة 1939، وترجمه أمين مرسي قنديل إلى العربية بمطبوعة مصر الجديدة سنة 1955. إذ يستهل مترجم هذا الكتاب صفائحه ،بديباجة يعرض فيها المشروع العام لفلسفة جون ديوي ، وما يميّزه عن غيره من البرغماتين الأوائل أمثال { تشارلس سندرس بيرس (1839-1914) ، جورج هربدت ميد (1863، 1931) ، وليم جيمس (1832،1910) }.

ففلسفة ديوي بحسب لُغة المترجم تقترن بالفلسفة الوسيلية ، لأن الفكر ليس إلا أداة أو آلة لحلّ المشكلات الفلسفية التي تواجه البشر في محيطهم الاجتماعي. فالبشر غايتهم ليس في كسب المعارف العلمية ، بل العمل على تفعيلها لتحقيق الرقي الإنساني.

لأنه لا توجد حياة واحدة مستقرة ، بل كل ما يوجد هو توتر دائم طارئ ومفاجئ في فضاءنا البيئي ، وقد عبر دكتور **عمر مهيبل** عن هاته العلاقة المُضطربة بقوله : " تظّل علاقة صراع دائم ، سبّبها يعود إلى المحيط ذاته كونه مسرح للمخاطر و المفاجآت ".

وحُجة ديوي في هذا أن حتى العقل الإنساني، في مسيرته التاريخية لم يعرف الثبّات، بل لم يسلم هو الآخر من بعض الأزمات و التراكمات التي أعاقت نشاطه التقدمي .

ومن هنا فان وظيفة الإنسان تكمن في استخدام العقل كأداة لتحقيق أغراضه و حاجيته داخل المحيط ، والجنوح إلى عوالم التقدم و تحقيق حريته وكسر كل أشكال الجمود والركود.

الإشكالية العامة للكتاب

كيف تساهم الديمقراطية السياسية في تحقيق الغايات الكامنة في ميدان العلاقات البشرية المتفاوتة وهل تقدر على تنمية حريتهم الشخصية ؟. وللإحاطة بجلّ أفكاره ومحاولة منه الإجابة عن هذا التساؤل عمّد ديوي إلى تقسيم مضمون الكتاب إلى خمس فصول هي :

[1] - **جون ديوي** ، **john dewey** فيلسوف امريكي ، ولد في شمال شرق أمريكا في برتنغتون ولاية فرمونت سنة 1859، توفي بنيويورك سنة 1952، ترك لنا عدد ضخم من المؤلفات أهمها:

- الديمقراطية و التربية صدر سنة 1916.
- إعادة البناء في الفلسفة صدر سنة 1920.
- نظرية البحث صدر سنة 1938
- التجربة والتربية صدر في نفس العام.
- الحرية و الثقافة صدر سنة 1939، انظر في معجم جورج طرابيشي دار الطليعة بيروت لبنان ،ط3 تموز 2006، ص ص 311، 312.

1-مشكلة الحرية

2- الثقافة والطبيعة البشرية.

3- اقتصاديات لنضام الاستبدادي الجماعي و الديمقراطية.

4- الديمقراطية والطبيعة البشرية.

5- العلم والثقافة الحرة

1- مشكلة الحرية :

يُقدم ديوي جملة من التساؤلات حول مصدر الحرية ، إن كانت غاية للبشر آم وسيلة ، أم أنها تتعدى هذا القدر ، نحو سلطة خارجة عن الذات البشرية ، أو ما يعرف بسلطة الساسة ؟.

إذ يرى ديوي أن الأمريكيين قد توهموا منذ فترة الاستقلال ، على أن الحرية هي صفة مجبول عليها البشر ، وهي من إفرازات العقد التاريخي السياسي الأول ، الذي انعقد بين الإنسان ومفهوم الدولة . ، لكن بعد الانزياح أللذي مس الجانب القمعي الاستبدادي داخل أمريكا ذاتها ، أولوا هاته الأخيرة إلى إمكانية إسقاط أشكال القمع ، كفيلٌ بأن يحفظ الحرية وينميها [1].

لكن ديوي لا يتفق اطلاقا مع هذا الراي ، ودليله في هذا مايلي :

1- لكون ان المؤسسات الحرة لم تكون في حقيقة الامر الى اسما ، لم تتجلى اصلا في الواقع الجتماعي.

2- التطرف القهري القومي المفاجئ لبعص الدول ، ارتبط بمفهوم الخذول و الاستسلام ، فاشترط البشر بانه من يخلف الحكم الجديد يعمل عل توفير الحرية والقومية للشعوب المظطهدة .

3- حتى الشعب الأمريكي قد عرف حينا من القهر، وامن شعبها أن الحرية مصدره العامل السياسي البحثي.[2] وان كان حقًا أن أي إزاحة لأي قوى تهيمن على الأفراد كفيل بتحقيق ديمقراطية جديدة . فكيف نفسر وجود عددًا هائلا من الديمقراطيات مستعارة فقط ، وليست واقعية ؟ وكيف نعلل أيضا تراجع بعض الحريات في بلدان عاشت الديمقراطية بشكل جدير ؟ ومن هنا فهل الحرية هي حقًا صفة أصيلة في الكائن البشري؟. إذ دائمًا ما تختزل الطبيعة البشرية من قبل المدارس الاجتماعية المختلفة على أن أساسها الحقيقي مرتبط دوما بمبدأ السيكولوجي ، بمدى تحقيقها اللذة والألم ، إذ حتى على مستوى الصعيد الاقتصادي فان :<< محبة القوة هي الفكرة النظرية السيكولوجية المرشحة لتكون الفكرة المسيطرة على توجيه النشاط الإنساني، و ليس السبب الذي دعّ إلى ترشحها ببعيد هنا >>. [3]

---

[1] - جون ديوي ، الحرية والثقافة ، ترجمة امين مرسي قنديل ، مطبعة التحرير مصر الجديدة 1955، ، ص19.

[2] - المصدر نفسه ،ص 20.

[3] -المصدر نفسه ، ص 22

وحتى مقولة الصراع لأجل البقاء بحسب داروين وأخلاق السادة والقوة عند نيتشه ، هي بطريقة أو بأخرى تمجد القوة السياسية على حساب البشر.

إذ و مقولة أن الطبيعة البشرية فردية ،و أن الطبيعة البشرية مثلها مثل بقية أشكال الحياة ، تنحوا دوما نحو التغير والانزياح بحسب حاجة الفرد وطموحه ، وبحسب هذا المنظور فما يميزها أنها خاصية فردية محضة .

لكن مشكلة الحرية الفردية ، لا يمكن التحقق من سلامتها إلا داخل الفضاء العمومي ذاته باعتباره مصدر التفاعل بين الفرد والعوامل الخاصة به كالسياسة الصناعة التجارة ...الخ.

أي كل ماله قيمة وقدر هام بالنسبة إليه ، و محاولة إزاحة أي عنصر من هاته العناصر ، كفيل بان يسبب خلط في السلوك الإنساني ، و لدليل أيضا بأن الأفراد في علاقاتهم مع البيئة ينشدوا كلاّ الطرق قصد تأقلم و التضامن معها لا غير.

ومن هنا يتساءل ديوي: **ما هي طبيعة هذا الرابط؟ الذي يقرن الجنس البشري بالثقافة؟**

2- الثقافة والطبيعة البشرية :

يقول ديوي : << أن الكلام على أساس العلاقة التي بين الثقافة و الطبيعة بعضها ببعض، يجنبنا الالتجاء إلى تلك التجريد ات الغامضة والعموميات الشاملة البراقة. >>.[1] إذ اتخاذ أي قرار لحلّ هاته الأزمة ، يتطلب منآ عدم النظر إلى الفوارق الفردية باعتبارها ، غاية الثقافة على بلوغها وإنشادها لكل فرد ، لكن غاية الأسمى للثقافة هي تجهيز كل وسائلها لوضع إستراتيجية كفيلة بتحقيق التفاعل والانسجام داخل الإطار الاجتماعي في وحدة كلية ، وليس في وحدتها القومية و الفردية.

- ولأن الفرد باعتباره كيان عقلاني وروحاني كفيل بأن يتفاعل هو الآخر مع تغيرات المحيط .

السؤال الذي يطرح ذاته هنا لماذا؟

- **لأنه** << شيء يضع وينجز ، إن الفر دانية تعني الابتكار و القدرة على الاختراع وسعة الحيلة وتنوعها ، و اضطلاع المرء بتبعة اختياره لمعتقداته وسلوكه وتصرفاته ، وليس هبة تمنح ولكنها أعمال تنجز >>[2]

- و تفاعل الإنسان مع المحيط الخارجي ، عامل أساسي ، لأنه من خلاله يستطلع رصد أسباب التوتر ولكون جلّ المعتقدات و الأصنام السائدة التي ارتبطت بذاكرتنا الأزلية ، هي بحسب – ديوي- المصدر الأول في النكسات الطارئة في واقعنا.

[1] - المصدر نفسه ، 45.

[2] - جون ديوي ، تجديد في الفلسفة ، ترجمة امين مرسي قنديل ، زكي نجيب محمود ، مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت ص 314.

بيد أن الدولة الاستبدادية ؛ هي وليدة إفرازات خارجة عنا ، وبالرغم من أن الكلّ يعترف بربريتها و همجيتها المختلفة ، إلا انه لا يمكن لآي كان التشكيك في العوامل الايجابية التي لحقت بها كالتقنية و العلم الذي بات المسئول الأول عن حرية الفرد و عن حاجته.

ثمّ انه لابّد من أن نوسع أنظارنا لهاته العوامل الداخلة داخل ثقافتنا باعتبارها مبدأ شامل، همها الوحيد هو المحافظة على نظام الديمقراطي لا غير.

و غالبا ما تجنح هاته الأخيرة إلى الطابع الاستبدادي ، لكن الغاية تقاس بنتائجها ، وليس بوسائلها، وحتى أن العادات والمعتقدات لا تخدم في نهاية المطاف كل المصالح الخاصة بالأفراد ، لكونها نابعة و متحجرة من رغبات مختلفة ، مرتبطة بأفراد مّا ، وخاصة إذا ما علمنا أن هنالك فوارق فردية مختلفة لدى الأفراد.

لذا مهام الفلسفة بحسب ديوي :<< يقوم بتحليل الظروف و الأحوال بطريقة الملاحظة المعقولة النفاذة، إلى جوهر الأمور ، وصممها ، و التي يجب أن تقوم بها على نطاق واسع ، حتى نستكشف تفاعلات نوعية خاصة حادثة فعلا ، ونتعلم كيف نفكر بطريق التفاعلات هذه، بدلا من نفكر بطريق القوى . و أمر يحفزنا إلى البحث عن الأحوال التي خولت العوامل المتفاعلة تلك التي تتمتع بها. >>.[1]

3- الفصل الثالث : اقتصاديات النظام الاستبدادي الجماعي و الديمقراطي

يستهل ديوي هذا الفصل ، بأن كل فشل طارئ ، هو وليد سوء التسيير، وانعكاس لسوء توجيه الخطط و الأهداف. وبعد هذا تترجم سلوك الأفراد إلى الحسرة و الانفعال، ومحاولة مراجعة الذات .

إذ في نظره حتى نظام الأمريكي الاستبدادي مرّ بمثل هذا القدر ، عندما اخذ مبادئه في البدء من المرحلة المثالية الرومانسية ، فكان ردّة فعل الأمريكان فيما بعد محاولة إعادة النظر في كل وضع سياسي.

بيد انه بعد ظهور التقنية ، وظف النقد من ناحيتين **هما** :

1- **إما النظر في الإنسان عائق ابستمي** لتطور العلمي ، كونه قيدّ وكبل منذ فترة بمجموعة المقومات التي أعاقته من التحري عن الحقيقة.

2- **واما النظر في البيئة كحاجز للتطور الإنساني .**

وَوِفْقاً لهاته المُعادلة الثنائية، ينحو تفكيرنا إلى إقصاء عامل ، والنظر إلى عامل الأخر بأنه أساس التفاعل الاجتماعي. بالقياس إلى الجانب الاقتصادي ، نجد هاته القضية حاضرة جدا عند ماركس أللذي ركزّ على أهمية الأحوال الاقتصادية في تشكيل الأشكال الاقتصادية والسياسية معا.

غير أن هاته المعادلة بحسب ديوي ، سابقة عن ماركس، كونها كانت موجودة في فلسفة أرسطو بخاصة منها في فلسفته السياسية ، وكمان كتاب الانجليز اللذين سهم في تأسيس الجمهورية الأمريكية ،

[1] - جون ديوي ، الحرية والثقافة ، ترجمة امين مرسي قنديل، المصدر السابق ، ص 56.

انطلقوا من نفس النتيجة " الحفاظ على الملكية الحكومية متوقف على كيانها، لا على صيانة النظام فقط. ".

غير أن ماركس ذهب إلى ما وراء هاته العلاقة (أي الملكية) و نظّر إلى قوىّ الإنتاج على أنها جوهر العلاقة الاقتصادية، فميز بين الوفرة الإنتاجية ، والتخطيط العقلي ،وعدّ الجانب الثاني سلبي كونه مؤسس على الطغيان والهمجية. ولكون انه يستمد صلاحية من الجهاز السلطوي pouvoirs . فلّابد لنا من إزاحته ،وان نصوب جلّ اهتماماتنا إلى أهمية الطرف الأول، كونه مصدر تفاعل العلاقات الاقتصادية، ومصدر العمل التحرري، لأنه يدفع بالصراع الطبقي من المجال الاستبدادي إلى المجال التحرري .

لكن – ديوي – يعقب على هذا التصور ، بل يرفضه أساسا و لدليل واحد .

وهو : كيف يمكن لقوى الاقتصاد أن تنمو وتتطور بلاّ توجيه العقل ؟و أليس القواعد العلمية هي من صنع العقل أيضا ؟ .

يقول في هذا :<< وحتى إن نحن سلمّنا، بالمبدأ السابق شرط ضروري من شروط التحقيق ، فالفكرة الثانية ، فكرة ميتافيزيقية وخارجة عن متناول العلم وبحوثه[1]>> . إذ كيف نفسر تطور العلمي الطبيعي الذي أراد أن يعطي لنفسه استقلالية في مرحلة انبثاقه بتجاوز كل القيم الميثولوجية ؟ بمقارنة مع العلم الطبيعي الجديد الذي عجز في تأسيس نظرياته بعيدا عن الميثولوجية؟

فبحسب –ديوي- أن مقتضيات العادة هي من تسوغ الفكرة وتطوره ، صحيح أن العلم في مسيرة تطوره، قد أقصى دور الميتافيزيقا ، بيد أن مرحلة تطوره لم تنشا صدفة واحدة . و حتى العلماء يدركون جدا هاته المهمة ، ولكون التغير الطبيعي سابق عن التفاعل الإنساني .

الأمر الذي يدفعنا إلى القول بان مهمة العلم تبدأ عند حدوث ضغط مفاجئ،يدفع العالم إلى تحري أن أسباب حدوثها ، لرصد قوانينها و الحكم عليها. ومن هنا فان أي قانون متعلق بشروط معينة لا يتحقق بمعزل عن شروط أخرى .

ويصدق هذا المبدأ بحسب ديوي على جميع العلوم الحديثة فمثلا << مبدأ دوام الطاقة باعتباره مبدأ عام ، وواسعا وشامل كل الشمول ، إذ بعبارة فلسفة العلم ... يصبح هذا المبدأ يقيم قوة كهربائية ، وميكانيكية ، وحرارية معا ، ... لكن لاّ يعجز على تحديد و وصف الأشياء في ذاتها ، بل يوجد وراءها كلها>>.[2]

إذ هي من حيث الخاصية العلمية ، صادقة ، قادرة على تحويل شكل من أشكال الطاقة إلى شكل أخر ، لكن التحول ذاته مرهون بشروط أخرى .

[1] - **جون ديوي ، الحرية والثقافة** ، ترجمة امين مرسي قنديل ،المصدر السابق ، ص 86 .

[2] - **جون ديوي ، الحرية والثقافة** ، ترجمة امين مرسي قنديل ،المصدر السابق 87.

وبِحسب هذا القانون يكون الصراع الطبقي عند ماركس هو أساس الانزياح و التغير الاجتماعي ، والحثّ عليه بأكثر طاقة ووسائل مختلفة ، وفي شتى لحالات الطارئة ، التي تحرك ردود الطبقة الكادحة ، ووفقا لهذا الإطار فان ماهية النظرية المادية بحسب ماركس لا تقف عند حدود الظاهرة ، بل العمل على إزاحة كل الأوضاع المسببة في أزمة البنية التحتية ، لتصير هي الأخرى الأساس الثاني للبنية الفوقية.

إلا أن ديوي يرى بان السمة الغالبة على البشر ، هي نزوح نحو **صراع المصالح** ، ومن ثمة فاتحاد المصالح كفيل لإزاحة هو الأخر الطبقة الكادحة. ومن جهة أخرى ، فان المجتمع الفارغ من تصادم المصالح هو مجتمع بلا مبدأ ، سائر نحو الجحود و التخلف.

ومن هنا فقد تبنى ماركس ، طرف الصراع ، فحين أهمل عوامل الطبيعة المؤثرة ، وكذالك القول بأنها تتجه نحو العلمية ، فحين أن غايتها هي المصلحة الفردية فقط ، وهذا التناقض افرز عند اليساريين الماركسيين ، نقد و تشكيك مذهب ماركس برمته.

و في ختام هذا الفصل يعقب ديوي ، عن دعاوي البشر في الاستهتار من الديمقراطية السياسية ، كونها فارغة من المحتوى ألعلمي ، بيد أنها هي حصيلة تحالف بين المنهج العلمي الديمقراطي ، وتحقيق ضمانته ، وبمان العلم لا يفكر في التناقضات ، بل يعمل على تحقيق النتائج . فان الديمقراطية السياسية ، بحسب ديوي، تعترف بأنها لم تجيب عن كل الإشكاليات المطروحة في الواقع ، غير انه ما يحسب لها أنها سائرة في البحث لحلها ، وهذا سر من أسرار نجاحها.

4- الفصل الرابع : الديمقراطية والطبيعة البشرية

يُحاول ديوي في هذا الفصل ، التميز بين المراحل التي ارتبطت بمفهوم الحرية من عصر إلى عصر.

ففي المرحلة الأولى ، كان ينظر إلى الحرية على أنها صفة طبيعية في البشر ،كونهم مجبولون بها، فارتبطت بالخاصية الكونية ،واعتبروا العقل هو مصدر للتحرر.

وعدت هاته المرحلة عند ديوي ، بأنها ناقصة لأنها أهملت المحفز الخارجي ، أي دور البيئة ، كما أهملت الجانب السيكولوجي ، الذي يميز الإنسان عن غيره.

المرحلة الثانية ، عرفت بالطابع الاستبدادي ، و التمرد على المرحلة الأولى ، لان سبب الصراع فيها ، هو حب التملك و الفردانية ، فباتت تركز على الجانب العقلي ، وطمست أشكال الرأسمالية.

المرحلة الثالثة ، وهو ما نشاهده في مسرح هذا العالم ألراهني ، الذي يستند إلى الجانب الأخلاقي ، الوسيط بين الديمقراطية ، والرغبة الطبيعية ، والتي اختزلت في المصالح الشيئية - المادية-[1].

[1] - جون ديوي ، الحرية والثقافة ، ترجمة امين مرسي قنديل ،المصدر السابق ، ص 115.

و هاته المرحلة بحسب ديوي ، تمثلها الديمقراطية السياسية الأمريكية ،بنظامها الأخلاقي العادل، المغير للمقومات القديمة ، من خلال فسح المجال لجوانب ثقافية علمية ، عدّت هي الأخيرة مقوما لجوانب الحياة قوامها الخلق والإنتاج وتحقيق الرغبات وفرص العيش لكل الأفراد.

الأمر الذي يدفعنا بحسب ديوي اعتبارها طريقة من طرق الحياة ، كونها لم تعد تختزل في توجيه طموحانا فقط، بل ظلت حريصة على توجيه سلوكنا وشخصيتنا ككل.

5-الفصل الخامس : العلم والثقافة الحرة

يرى ديوي ، انه تقدير الناس اليوم للعلم ، رهن بتلك النجاحات الهائلة التي صّار الفرد ذاته يحققها بواسطته، فأصبح قدر على خلق جو لسعادته بلاّ كد و ملل ، على خلاف الاعتقاد السابق الذي عجز في الترفيه عن ذوات البشر.

ويقتبس ديوي هنا نص لراسل الذي عقب عن مزايا العلم المعاصر فقال:<< لم يعد الناس يعتقدون ألان، أن "**يوشع**" قد أوقف الشمس ، لان فلك كوبرنيك مفيد في الملاحظة ، ولم يعدوا يأخذون بفيزيقا أرسطو طاليس لان نظرية جاليليو في الأجسام الساقطة مكنت لهم أن يحسبوا ممر قذيفية المدافع و يقدروا مرماها ، وأهمل الناس نظرية الطوفان ، لان علم الطبقات الأرض علم نافع في شؤون التعدين وما إلى ذلك >>.[1]

و يتسال ديوي : عن إمكانية تحول الموقف العلمي إلى مقوم ثقافي ، بحيث يقدر هذا الأخير على معالجة كل القضايا البشرية ؟

إذ الجواب عن هذا السؤال ليس بالسهل الممتنع ، بيد أن ديوي ، يرجع هاته العلاقة (الطبيعة البشرية بالعلم المعاصر)، إلى ما يسميه بالصناعة ثقافية .

الجانب الأول منه مرتبط بجل المآرب التي صّار العلم يقدمها للأفراد،مماّ دفعهم بالتنازل عن عقائدهم القومية و الفردية ، فجل التحسينات التي ارتبطت بالعلم و التكنولوجيا و الصناعة و التعدين أصبحت جزء من الثقافة ، وحتى الميكانيكا و الفيزياء أصبحت تحل محل المعتقدات السابقة ، كونها اليوم قادرة على سد حجات البشرية، من خلال حاجيات العرض و الطلب .

فصدق الفيلسوف كانت عندما قال في كتابه ما الأنوار: " بالعلم يصير الإنسان سيدا على الطبيعة. "

فالثقافة تقدم للعلم السند في التغير وخلق مبادئ جديدة ، حتى وان كانت على حساب هدم المقومات السابقة ذاتها ، لكن إذا عجز العلم عن حلّ أي مشكلة من المشاكل التي تعترض حرية الفرد، جاز لنا أن نلقبها بأنها ثقافة تهدم أكثر مما تؤسس بحسب ديوي .

[1] - المصدر نفسه، ص ص 165، 166.

خلاصة

من خلال قراءتنا لهذا الكتاب أوقفتنا جملة من المزايا أهمها :

1- أن الديمقراطية السياسية بحسب ديوي ، هي أفضل وسيلة وجدت لحد الآن ، نظرا إلى همّها الواحد و الوحيد ، هو السهر على تحقيق مصالح الفرد والجماعة ، وتحسينها .

2- الفرد عند ديوي ، جزء فاعل في هاته العملية ، كونه بنية عقلية و روحية ، يساهم في تغير المحيط الاجتماعي بتوجيه أفكاره نحو الأفضل ، لحل التوتر الدائم ، و التخلص من جميع الأحكام المسبقة ، والعمل على تكثيف جهوده المستمرة ، فهو لا ينظر إلى الواقع بأنه منتظم ، بلا لعكس تماما الواقع يظّل بالنسبة إليه مسرحا للمخاطر و المفاجآت، مما يدفعه إلى الخلق والانجاز و ابتكار أفضل الوسائل لضامن بقائه وتحقيق تواصله البيئي في شتى أبعاده {السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية ، الثقافية ...الخ}.

3- الحرية بالنسبة إلى ديوي مطلب أساسي للفرد ، وجوهر الديمقراطية ، بل هي نمط من أنماط الحياة الاجتماعية ومصدر النماء والتطور الكائن الإنساني .

4- إذ تِبعاً لهذا القدر ، فان الديمقراطية تدعونا للمساهمة والمشاركة داخل الفضاء الاجتماعي ، فهي ضد الإقصاء والتعصب ، لسبب بسيط أنها عدت اليوم حملت لأوجه الثقافة كلها ، ومن هنا فهي تؤثر في الأفراد،و تتأثر بمواقفهم وتوجهاتهم ، وغايتها الأسمى هي الاجتهاد على صياغة هاته المواقف.

الهوامش

1- جون ديوي ، الحرية والثقافة ، ترجمة أمين مرسي قنديل ، مطبعة التحرير مصر الجديدة 1955.

2- **جون ديوي** ، تجديد في الفلسفة ، ترجمة أمين مرسي قنديل ، زكي نجيب محمود ، مكتبة الانجلو المصرية (دون تاريخ) ، ص314.

3-معجم جورج طرابيشي دار الطليعة بيروت لبنان ،ط3 تموز 2006.